مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 22 العدد02 2026/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأنثروبولوجيا الدينية ونظريات الاتصال: نحو تأصيل إبستمولوجي لمفهوم التواصل المقدّس

Religious Anthropology and Communication Theories: Toward an Epistemological Foundation for the Concept of Sacred Communication

نصري منال *

جامعة محمد الشريف مساعدية – سوق أهراس

manele.nasri@univ-soukahras.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/06 **تاريخ القبول: 2026/05/01**

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى بناء تأصيل إبستمولوجي لمفهوم التواصل المقدّس من خلال تقاطع الأنثروبولوجيا الدينية ونظريات الاتصال. وتقدم الدراسة المقاربات الكلاسيكية والمعاصرة للظاهرة الدينية، مع التركيز على الطقوس والتأويل و الرمزية.كما تتطرق هذه الدراسة الى تطور نظريات الاتصال من نموذج النقل إلى الاتصال والثقافي، وتسلط الضوء على دور الجماعة والنص المقدس في إنتاج المعنى الديني. ويقترح البحث نموذجاً يربط النص المقدس، الفعل الطقوسي، الجماعة، التأويل وإعادة الإنتاج الرمزي. ويُطبق هذا الإطار على طقس الصلاة في الاسلام لتحليل الأبعاد الرمزية والطقوسية والتأويلية للتواصل المقدس. و تخلص الدراسة إلى أن الدين هو نظام تواصلي معقد يعزز الهوية الجماعية ويعيد إنتاج المعنى الرمزي.

الكلمات الدالة: التواصل المقدّس.، الأنثروبولوجيا الدينية.، الطقوس.، الرمزية.، التأويل.، الاتصال الثقافي.

Abstract:

This study aims to develop an epistemological foundation for the concept of sacred communication through the intersection of religious anthropology and communication theories. It examines classical and contemporary approaches to religion, emphasizing symbolism, ritual, and interpretation. The evolution of communication theories from transmission models to ritual and cultural models is discussed, highlighting the role of community and sacred texts in producing religious meaning. The study proposes a circular model connecting sacred texts, ritual action,

* **المؤلف المرسل: نصري منال، الإيميل:** manele.nasri@univ-soukahras.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

community, interpretation, and symbolic reproduction. This framework is applied to the Islamic prayer ritual to analyze the symbolic, ritualistic, and interpretive dimensions of sacred communication. The findings indicate that religion functions as a complex communicative system that reinforces collective identity and reproduces symbolic meaning.
Keywords: Sacred Communication; Religious Anthropology; Ritual; Symbolism; Interpretation; Cultural Communication.

مقدمة:

عرفت الدراسات المعاصرة للظاهرة الدينية خلال العقود الأخيرة تحولات إبستمولوجية عميقة، إذ توسّعت مقارباتها لتضم الأنثروبولوجيا، السوسيولوجيا، اللسانيات، وعلوم الاتصال، ما سمح بفهم الدين كظاهرة ثقافية ورمزية تتشكل من خلال التواصل الاجتماعي (أسد، 2018). ساهمت الأنثروبولوجيا الدينية في توضيح الطبيعة الرمزية للطقوس، إذ رأى غيرتز (1973) أن الدين نظام رمزي، بينما أكد تورنر (1969) أن الطقوس تعيد إنتاج البنية الاجتماعية وتعزز التضامن الجماعي.

في المقابل، تطورت نظريات الاتصال من نماذج النقل الخطي إلى فهم الاتصال كعملية اجتماعية لإنتاج المعنى الثقافي والديني (كاري، 1989؛ كولدري وهيب، 2017). هذا التقاطع المعرفي يفتح المجال لبناء مفهوم التواصل المقدس الذي يربط بين الرموز والطقوس والتأويل داخل الجماعة.

أولا: إشكالية الدراسة وإجراءاتها المنهجيَّة:

1 إشكالية الدراسة:

كيف نؤسس مفهوم إبستمولوجي للتواصل المقدس في ظل تقاطع الأنثروبولوجيا الدينية ونظريات الاتصال المعاصرة؟

2 أهداف الدراسة:

1. تحليل المقاربات الأنثروبولوجية الكلاسيكية والمعاصرة للظاهرة الدينية.
2. استكشاف الإمكانات النظرية لنظريات الاتصال في تفسير الممارسات الدينية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3. تطوير إطار إبستمولوجي لمفهوم التواصل المقدّس.
4. اختبار هذا الإطار من خلال تحليل طقس ديني إسلامي وهو الصلاة.

3 أدبيات الدراسة:

1.3 المقاربات الأنثروبولوجية للدِّين:

تعود جذور الأنثروبولوجيا الدينية إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث سعى الباحثون إلى فهم الدين باعتباره ظاهرة اجتماعية وثقافية متكاملة. ركز فيها Durkheim (1995) على الدين كأداة أساسية لتعزيز التضامن الاجتماعي وتنظيم العلاقات بين الأفراد ضمن الجماعة، مشيراً إلى أن الطقوس والممارسات الدينية تعيد إنتاج القيم والمعايير الاجتماعية بشكل مستمر. من جهته، ركز Weber (2002) على البعد الفردي والدوافع الذاتية للفعل الديني، معتبرًا أن فهم الدين يتطلب تحليل السياقات الاقتصادية، الاجتماعية، والأخلاقية التي تشكل سلوك الأفراد والجماعات.

تطورت المقاربات الأنثروبولوجية لاحقاً لتتجاوز التحليل الوظيفي أو السوسيولوجي البحت، لتتبنى منظورًا تواصليًا وديناميكيًا يرى الدين كعملية مستمرة لإنتاج المعنى الرمزي وإعادة إنتاجه ضمن الجماعة. ففي هذا السياق، يشير Knott (2019) إلى أن الدين لا يمثل مجرد طقوس ثابتة أو معتقدات جامدة، بل هو بناء تفاعلي يتيح تعددية الفهم والتفسير بين الأفراد والجماعات. كما أضاف Ramadan & Agrama (2020) أن الدين في العصر الحديث يتأثر بالتحولات الثقافية والسياسية والتقنية، وهو يتجلى في الفضاءات الرقمية حيث تُنتج الجماعات المعنى الديني بطريقة ديناميكية وتفاعلية.

وتؤكد هذه الدراسات أن فهم الدين اليوم لا يمكن أن يقتصر على التحليل الكلاسيكي للنصوص أو الطقوس، بل يجب النظر إليه كشبكة تواصلية رمزية متعددة الأبعاد، حيث تتفاعل الرموز، النصوص، الطقوس، والتأويلات لإنتاج خبرة دينية متجددة.

2.3 نظريات الاتصال والثقافة:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

شهدت نظريات الاتصال تحولات كبيرة منذ منتصف القرن العشرين، حيث انتقل الاهتمام من النماذج الخطية التي تركز على نقل المعلومات (Transmission Model) إلى نماذج الطقس والتفاعل الثقافي .(Ritual & Cultural Models) يرى Carey (1989) أن الاتصال الطقوسي لا يهدف إلى نقل المعلومة فحسب، بل إلى إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية والروابط الثقافية، بما يعزز الهوية الجماعية ويعيد إنتاج النظام الرمزي في المجتمع.

في المقاربات المعاصرة، يُنظر إلى الاتصال كعملية اجتماعية متكاملة لإنتاج الواقع الرمزي والثقافي. يوضح Couldry & Hepp (2017) أن الاتصال يشمل إنتاج المعنى المشترك عبر وسائل الإعلام، الرموز، والممارسات الاجتماعية، بما يتيح للأفراد والجماعات التفاعل ضمن فضاءات ثقافية متنوعة. ويشير Campbell (2019)إلى أن الاتصال الديني في العصر الرقمي أصبح أكثر تعقيدًا، إذ تتداخل الطقوس والممارسات مع الوسائط الرقمية، ما يسمح بتوسيع نطاق المشاركة الجماعية وتجديد المعنى الرمزي والديني.

إضافة إلى ذلك، تتقاطع نظريات الاتصال مع الأنثروبولوجيا الدينية عند دراسة الطقوس، الرموز، والنصوص المقدسة، حيث يمكن فهم الدين كنظام تواصلي متفاعل يتم فيه إنتاج المعنى عبر التفاعل بين النصوص، الفعل الطقوسي، الجماعة، والتأويل. بهذا المعنى، يصبح تحليل الاتصال أداة مركزية لفهم الدين الحديث، لا سيما في سياقات العولمة والتقنيات الرقمية التي تعيد تشكيل الجماعات الدينية وممارساتها.

4 الإطار المنهجي:

تعتمد هذه الدراسة على منهجية نوعية متعددة الأبعاد، تهدف إلى تأسيس إطار إبستمولوجي لفهم مفهوم التواصل المقدس من خلال دمج الأنثروبولوجيا الدينية ونظريات الاتصال. وقد تم اختيار المنهجية النوعية لأنها توفر القدرة على تحليل المعاني الرمزية والتجريبية للظاهرة الدينية، وهو ما لا يمكن تحقيقه بالطرق الكمية التقليدية. تتضمن الدراسة ثلاثة مكونات رئيسية:

أ- التحليل المقارن (Comparative Analysis):

يتم من خلال هذا المنهج مقارنة الأدبيات الكلاسيكية والمعاصرة في كل من الأنثروبولوجيا الدينية ونظريات الاتصال. يهدف التحليل المقارن إلى الكشف عن نقاط الالتقاء المعرفية والفجوات البحثية بين

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المجالين، مع التركيز على كيفية تناول كل منهما للطقوس، الرموز، والنصوص الدينية. كما يسمح هذا المنهج بفهم التطورات النظرية في كل حقل وتحديد الإمكانات التطبيقية لنظريات الاتصال في دراسة الظواهر الدينية (Geertz, 1973; Carey, 1989; Couldry & Hepp, 2017).

ب- التحليل التأويلي (Interpretive Analysis):

يعتمد هذا المنهج على دراسة المعاني الرمزية والتجارب الحسية والنفسية المرتبطة بالطقوس الدينية. يتم تحليل الرموز والطقوس كأنظمة ذات دلالة متعددة الطبقات، بما في ذلك البُعد الفردي والجماعي. ويسمح التحليل التأويلي بتفسير كيفية إنتاج المعنى الديني داخل الجماعة وفهم دور التأويل في استمرارية وتجدد المعنى الرمزي (Turner, 1969; Eliade, 1957; McClure et al., 2021).

ج- تحليل الحالة (Case Study Analysis):

تم اختيار طقس الصلاة في الإسلام كنموذج تطبيقي لدراسة التواصل المقدس. يوفر هذا الطقس مثالًا متكاملًا يجمع بين النص المقدس، الفعل الطقوسي، الجماعة المؤمنة، والتأويل الفردي والجماعي. من خلال تحليل الحالة، يمكن دراسة التفاعل بين العناصر الخمسة للنموذج الدائري للتواصل المقدس على أرض الواقع، وتحديد كيفية إنتاج المعنى الرمزي في تجربة جماعية فعلية. كما يتيح هذا التحليل التحقق من صلاحية الإطار النظري المقترح في تفسير الظواهر الدينية المعاصرة.

5 مبررات اِختيار المنهجية:

- النوعية: تتيح الوصول إلى العمق الرمزي والثقافي للطقوس الدينية.
- التكامُل بين الأدبيات والتطبيق: يمكّن من بناء نموذج نظري يستند إلى الملاحظة والتحليل الواقعي.
- المرونة: يسمح بفهم ديناميكية الدين المعاصر، بما في ذلك التفاعل بين الفرد والجماعة، وتأثير التحولات الاجتماعية والثقافية.

بهذه المنهجية، تضمن الدراسة ربط النظرية بالتطبيق، وتحليل الدين باعتباره نظامًا تواصليًا معقدًا ومتعدد الأبعاد، ما يعزز الإمكانية العلمية لتأسيس مفهوم التواصل المقدس وفقًا للمعايير الأكاديمية الحديثة.

ثانيًا: الأسس الإبستمولوجية لمفهوم التواصل المقدّس

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يمثل التواصل المقدّس نمطًا تواصليًا معقدًا، يتجاوز وظيفة الاتصال التقليدية المتمثلة في نقل المعلومات، ليصبح عملية إنتاج للمعنى الديني المشترك. في هذا الإطار، تتداخل الرموز، الطقوس، والتأويلات الجماعية لتشكّل خبرة دينية متكاملة، حيث لا يُفهم الدين مجرد نصوص أو قواعد، بل كنظام تواصلي ديناميكي يتفاعل فيه النص، الفعل الطقوسي، الفرد والجماعة لإنتاج المعنى الرمزي وتجربة القداسة (Eliade, 1957; Turner, 1969; McClure et al., 2021).

تؤكد الدراسات الحديثة أن التواصل المقدس يقوم على ثلاثة أسس إبستمولوجية رئيسية:

أ- الطابع الرمزي المكثف:

الرموز الدينية تمثل وسائل لترميز الواقع اليومي ومنحه معنى خاصًا داخل التجربة الجماعية. فمثلًا، الأفعال الجسدية في الطقوس مثل الركوع، السجود، أو تلاوة نصوص مقدسة تحمل طبقات متعددة من الدلالة: دلالات روحية، اجتماعية، وأخلاقية. هذا الطابع الرمزي المكثف يجعل الدين ظاهرة قابلة للتفسير على مستويات مختلفة، ويتيح للباحثين تحليل العلاقة بين الفرد والمعنى الجماعي (Geertz, 1973; McClure et al., 2021).

ب- التداخل بين النص والطقس:

يشكل هذا التداخل جوهر العملية التواصليّة المقدسة، إذ يتم تحويل النصوص المقدسة إلى ممارسة عملية تعيش داخل الجماعة. فالنص لا يظل مجرد خطاب مكتوب، بل يصبح مرجعًا حيًا يتجسد في الفعل الطقوسي، سواء أكان فرديًا أم جماعيًا. ويتيح هذا التداخل فهم كيف يُعاد إنتاج المعنى الرمزي ديناميكيًا من خلال التكرار الطقوسي والتفاعل الاجتماعي، مع الحفاظ على صفة القداسة والتواصل الرمزي بين الأجيال المختلفة.(Turner, 1969; Campbell, 2019)

ج- الدور المركزي للتأويل:

التأويل هو العملية التي من خلالها يتم تفسير الرموز والنصوص والطقوس داخل الجماعة. هذه العملية تضمن تعددية القراءات وتنوع المعاني بما يتلاءم مع الخلفيات الثقافية والاجتماعية للأفراد، مع الحفاظ على استمرارية المعنى الرمزي. بالتالي، يصبح التأويل محورًا للإبداع الديني، حيث يتيح للفرد والجماعة أن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يعيدا إنتاج المعنى ضمن سياقات مختلفة، سواء في الحياة اليومية أو في الفضاءات الرقمية المعاصرة (Knott, 2019; Ramadan & Agrama, 2020).

د- التفاعلية بين الأسس الإبستمولوجية:

إن التفاعل بين الرمزية المكثفة، التداخل بين النص والطقس، والتأويل يجعل التواصل المقدس نظامًا دائريًا ديناميكيًا، حيث يدعم كل عنصر الآخر: الرموز تمنح الطقوس معناها، الطقوس تحول النصوص إلى تجربة، والتأويل يفسر الرموز ويعيد إنتاج المعنى الرمزي، ليتمكن الدين من الحفاظ على هويته وإنتاج خبرة جماعية متجددة. هذا التكامل يبرز طبيعة الدين كعملية تواصلية متعددة الأبعاد، تجمع بين الفرد والجماعة، والمعنى الرمزي والتجربة العملية، بما يجعل مفهوم التواصل المقدس أداة إبستمولوجية قوية لفهم الظاهرة الدينية في سياقها المعاصر.

ثالثًا: النموذج النظري المقترح (الدائرة التواصلية المقدسة)

استنادًا إلى الأسس الإبستمولوجية للتواصل المقدّس، يقترح هذا البحث نموذجًا دائريًا ديناميكيًا يوضح كيف تتفاعل العناصر الأساسية لإنتاج المعنى الديني داخل الجماعة. يضم النموذج خمسة عناصر مترابطة تشكل دورة مستمرة لإنتاج وإعادة إنتاج المعنى الرمزي:

أ- النص المقدس:

يمثل النص المقدس المصدر الأول للمعنى والرموز الدينية، فهو يحتوي على التعليمات والرموز التي توجه الفعل الطقوسي وتحدد الإطار الرمزي للتجربة الدينية. لا يقتصر النص على كونه مادة مكتوبة أو منطوقة، بل يتحول إلى نقطة انطلاق للتجربة الجماعية، إذ يتم تفعيله في سياقات عملية تتفاعل فيها الرموز مع الحواس والمشاعر والتجارب اليومية للأفراد.(Eliade, 1957)

ب- الفعل الطقوسي:

هو الوسيلة التي تتحول من خلالها الرموز والنصوص إلى تجربة ملموسة وحية. الفعل الطقوسي، سواء كان فرديًا أو جماعيًا، يعمل على تجسيد المعنى الرمزي وإتاحته للأفراد في الوقت الحاضر. كما يعيد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الفعل الطقوسي إنتاج الزمن المقدس ضمن الحياة اليومية، ويصبح بذلك أداة للارتباط بين الماضي المقدس والحاضر التجريبي.(Turner, 1969; Geertz, 1973)

ج- الجماعة المؤمنة:

تمثل الجماعة بيئة تفاعلية واجتماعية، حيث يتم إدراك الرموز والنصوص والطقوس ضمن إطار جماعي. الجماعة ليست مجرد مجموعة من الأفراد، بل شبكة من العلاقات التفاعلية التي تعزز المعنى الرمزي، وتتيح للأفراد التشارك في التجربة الدينية، ما يقوي الانتماء الجماعي ويعيد إنتاج الهوية الدينية بشكل مستمر (Knott, 2019; McClure et al., 2021).

د- التأويل:

التأويل هو العملية التي من خلالها يتم تفسير الرموز والطقوس والنصوص بما يتناسب مع السياقات الفردية والثقافية المتنوعة. يعمل التأويل على تعددية القراءات وتجدد المعنى، ويضمن أن يظل الدين حيويًا ومتجددًا. من خلال التأويل، يمكن للفرد والجماعة إعادة صياغة المعنى الرمزي بطريقة تتلاءم مع التحولات الثقافية والاجتماعية، بما في ذلك التفاعلات الرقمية الحديثة (Ramadan & Agrama, 2020; Campbell, 2019).

هـ- إعادة الإنتاج الرمزي:

هي المرحلة التي يتم فيها إعادة ترسيخ المعنى الرمزي داخل التجربة الجماعية، سواء عبر الطقوس الدورية، التأويل المستمر، أو التعليم الجماعي. هذه العملية تضمن استمرارية الدين كظاهرة حية، وتحافظ على توازن الديناميكية بين النص والفعل والجماعة والتأويل، مما يجعل المعنى الرمزي قابلاً للتجدد والتكيف مع السياقات الجديدة.(McClure et al., 2021)

ويمثل النموذج دورة مستمرة حيث يعزز كل عنصر الآخر (التفاعل الديناميكي بين العناصر) كما يلي:

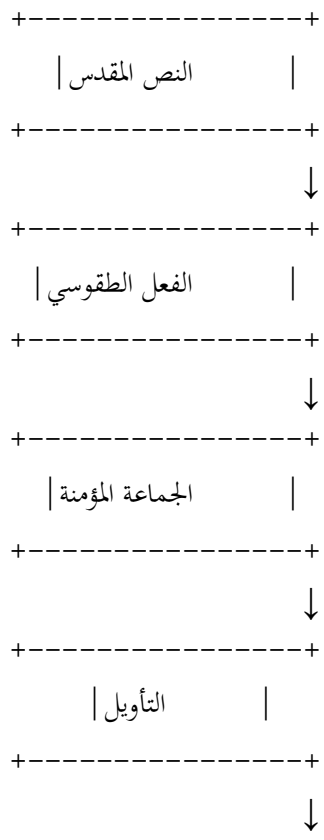
- النص المقدس يوجه الفعل الطقوسي ويحدد رمزيته.
- الفعل الطقوسي يُترجم الرموز إلى خبرة عملية ملموسة.
- الجماعة المؤمنة تعمل على مشاركة هذه الخبرة وتوسيع المعنى الجماعي.
- التأويل يفسر الرموز والطقوس بما يتلاءم مع التنوع الفردي والثقافي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

• إعادة الإنتاج الرمزي تضمن استمرارية المعنى وتجدد التجربة الجماعية.

بهذه الطريقة، يصبح النموذج تواصليًا ديناميكيًا يمزج بين الفرد والجماعة، النص والفعل، والرموز والتجربة العملية، ويعكس الدين كنظام حيوي متجدد. يُعد هذا الإطار أداة قوية لفهم كيفية إنتاج المعنى الديني في سياقات متعددة، بما في ذلك الفضاءات التقليدية والرقمية الحديثة.

ويفسر النمودج أدناه الدورة المستمرة للعناصر الخمسة، حيث يتفاعل كل عنصر مع الآخر بشكل ديناميكي، ويعزز إنتاج المعنى الرمزي والديني داخل الجماعة. السهم الدائري يشير إلى الطبيعة المتجددة للتجربة الدينية، والقدرة على التكيف مع التحولات الثقافية والاجتماعية، بما يجعل التواصل المقدس ظاهرة حية ومتجددة.



ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102



الشكل 1: النموذج الدائري

رابعًا: الدِّراسة التطبيقية (تحليل طقس الصلاة في الإسلام)

تعتبر الصلاة في الإسلام مثالًا غنيًا لتحليل التواصل المقدس، حيث تتداخل الرموز، الطقوس، والتأويلات لتكوين تجربة دينية متكاملة داخل الجماعة. يمكن دراسة طقس الصلاة عبر ثلاثة أبعاد متكاملة:

1 البعد الرمزي:

الركوع، السجود، وقراءة القرآن ليست مجرد أفعال جسدية أو لفظية، بل رموز حية تعكس العلاقة بين الإنسان والمقدس. تحمل هذه الرموز معاني متعددة:

• البُعد الروحي: يُعبّر الركوع والسجود عن الخضوع لله وتجسيد التواضع والامتنان.

• البُعد الاجتماعي: تؤدي الصلاة الجماعية إلى تعزيز الترابط بين المصلين، ما يجعل الرموز وسيلة لإعادة إنتاج الهوية الجماعية.

• البُعد الثقافي: ترتبط الرموز بالموروث الديني والثقافي، حيث يحمل كل فعل رمزي معاني متوارثة ومفسرة عبر التاريخ.(Eliade, 1957; Geertz, 1973)

من خلال هذه الرموز، تتحقق وظيفة الاتصال الرمزي في الدين، إذ يُترجم النص المقدس إلى تجربة محسوسة، ويصبح المعنى الرمزي متاحًا للتفاعل الفردي والجماعي.

2 البعد الطقوسي:

الصلاة تمثل طقسًا دوريًا يعيد إنتاج الزمن المقدس داخل الحياة اليومية:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

• من خلال الالتزام بمواعيد الصلاة، يُنشأ نمط زمني يربط الحياة اليومية بالفضاء المقدس.

• الطقوس الجسدية واللفظية تجعل الزمن الرمزي ملموسًا، ويعزز تجربة التواصل مع الذات والجماعة والله.

• الطقوس تؤدي وظيفة إعادة الإنتاج الرمزي للنصوص المقدسة، حيث تتحول التعليمات الكتابية إلى ممارسة عملية حية داخل السياق الاجتماعي.(Turner, 1969; McClure et al., 2021)

إضافةً إلى ذلك، يوضح البعد الطقوسي كيف تساهم الصلاة في إنتاج معنى مستمر ومتجدد عبر التكرار، مع الحفاظ على القداسة والمعنى الرمزي للجماعة.

3 البعد التأويلي:

تجربة الصلاة لا تقتصر على التكرار الطقوسي أو الالتزام الرمزي، بل تتأثر بالتأويل الفردي والجماعي:

• يفسر كل فرد الرموز والطقوس بحسب خلفيته الثقافية ومستوى معرفته الدينية وخبراته الروحية.

• يتيح التأويل مرونة المعنى الرمزي، بحيث يمكن للجماعة استيعاب التنوع داخل التجربة الدينية نفسها.

• في العصر الرقمي، أصبح التأويل يمتد أيضًا إلى التفاعلات الافتراضية، حيث يشارك الأفراد محتوى دينيًا على المنصات الرقمية، مما يوسع دائرة التأويل الجماعي ويزيد من ديناميكية المعنى (Campbell, 2019; Ramadan & Agrama, 2020).

4 التفاعل بين الأبعاد:

عند دراسة الصلاة من منظور التواصل المقدس، يتضح أن الرموز، الطقوس، والتأويلات لا تعمل بشكل منفصل، بل تتفاعل في دائرة مستمرة تشبه النموذج النظري المقترح:

• النصوص المقدسة تحدد الرموز والأفعال.

• الرموز تُترجم إلى طقوس محسوسة.

• الطقوس تُعزز تجربة الجماعة وتخلق روابط اجتماعية وروحية.

• التأويل يفسر الرموز والطقوس حسب السياق الفردي والجماعي.

• إعادة الإنتاج الرمزي تُثبّت المعنى وتعيد إنتاجه للأجيال القادمة.

بهذه الطريقة، تتحقق الوظائف المتعددة للصلاة:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مثل: تعزيز الهوية الجماعية، إنتاج معنى رمزي متجدد، وتمكين الاتصال الرمزي بين الفرد والمجتمع والمقدس، مما يجعلها نموذجًا مثاليًا لفهم التواصل المقدس كنظام تواصلي ديناميكي يقدم عملية اتصالية متكاملة العناصر ذات بعد تفاعلي.

خامسًا: تحليل النتائج

تكشف الدراسة أن الدين يمثل نظامًا تواصليًا معقدًا ومتعدد الأبعاد، يتفاعل فيه النص المقدس، الفعل الطقوسي، الجماعة، التأويل، وإعادة الإنتاج الرمزي ضمن دورة مستمرة لإنتاج المعنى الديني. هذا الاكتشاف يوضح أن الدين لا يمكن فهمه فقط من خلال النصوص أو المعتقدات الثابتة، بل يجب تحليله كنظام ديناميكي تتداخل فيه الرموز والطقوس والتأويلات:

1 الدين والهوية الجماعية:

تؤكد النتائج أن الطقوس الرمزية، مثل الركوع والسجود في الصلاة، لا تقتصر على التعبير الفردي عن العبادة، بل تعمل على تعزيز الهوية الجماعية. من خلال المشاركة في الطقوس، يُعاد إنتاج المعنى الرمزي للجماعة، ما يؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية وضمان استمرارية القيم الثقافية والدينية عبر الأجيال. هذا يتوافق مع تساؤل الدراسة الأساسي حول كيفية تفاعل العناصر الرمزية والطقوسية في إنتاج المعنى الجماعي (Durkheim, 1995; Turner, 1969; Knott, 2019).

2 الدين كعملية تواصلية ديناميكية:

يعكس النموذج الدائري للتواصل المقدس قدرة الدين على التكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والرقمية. فالتأويل، كعنصر محوري، يتيح تعددية القراءات وتجدد المعنى، بحيث يمكن للأفراد والجماعات استيعاب التنوع الثقافي والفردي ضمن سياق ديني موحد. في الفضاءات الرقمية الحديثة، على سبيل المثال، يمكن مشاركة النصوص والطقوس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ما يوسع نطاق التأويل الجماعي ويزيد من ديناميكية المعنى الرمزي.(Campbell, 2019; Ramadan & Agrama, 2020)

3 الربط بين النص، الطقس، والجماعة:

توضح النتائج أن النصوص المقدسة تتحول إلى ممارسات ملموسة من خلال الطقوس، وأن الجماعة المؤمنة تعمل كفضاء تفاعلي يعيد إنتاج الرموز والمعاني، فيما يلعب التأويل دور الوسيط بين المعنى الأصلي للنص

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وتجربة الفرد والجماعة. هذه العلاقة المتبادلة توضح تكامل متغيرات الدراسة: الرموز، الطقوس، الجماعة، التأويل، وإعادة الإنتاج الرمزي، وهي جميعها متفاعلة ضمن نموذج دائري مستمر، مما يجيب على التساؤل البحثي حول كيفية تأسيس مفهوم إبستمولوجي للتواصل المقدس.

4 الدين والتكيف مع التحولات:

تشير النتائج أيضًا إلى أن الدين ليس ظاهرة جامدة، بل يتمتع بمرونة عالية تسمح له بالاستمرار والتكيف مع التحولات المختلفة. فالتفاعل بين الطقوس والتأويل يجعل المعنى الديني قابلاً للتجدد، ويتيح مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية الجديدة. هذا يعكس قدرة الدين على إنتاج معنى مستدام ومتجدد، ما يجعله نظامًا تواصليًا حيًا قادرًا على استيعاب التحولات في سياق العولمة والفضاءات الرقمية.

5 النتائج في سياق أهداف الدراسة:

ترتبط هذه النتائج مباشرة بأهداف الدراسة، فهي:

أ- تحليل المقاربات الأنثروبولوجية والاتصالية: أظهرت الدراسة أن الدمج بين الأنثروبولوجيا الدينية ونظريات الاتصال يوفر إطارًا متينًا لفهم الدين كنظام تواصلي.

ب- تطوير إطار إبستمولوجي للتواصل المقدس: أتاح النموذج الدائري تقديم تأصيل علمي لآليات إنتاج المعنى الرمزي والديني داخل الجماعة.

ج- اختبار الإطار من خلال دراسة حالة الصلاة: أظهر التحليل التطبيقي كيف تتفاعل الرموز، الطقوس، التأويل، والجماعة لإنتاج تجربة دينية متجددة، مما يعزز مصداقية النموذج.

خلاصة مناقشة النتائج:

تؤكد الدراسة أن الدين ظاهرة تواصلية متعددة الأبعاد، تجمع بين النص والفعل والجماعة والتأويل، وتعيد إنتاج المعنى الرمزي بشكل مستمر. والنموذج الدائري يوضح تكامل المتغيرات الأساسية ويبرز الدين كظاهرة اتصالية تتفاعل مع التغيرات الثقافية والاجتماعية والرقمية، مما يجعل التواصل المقدس إطارًا إبستمولوجيًا فعالًا لدراسة الدين في السياقات الاتصالية المعاصرة.

خاتمة:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قدمت هذه الدراسة، من خلال مفهوم التواصل المقدّس، إطارًا إبستمولوجيًا متعدد التخصصات يجمع بين الأنثروبولوجيا الدينية ونظريات الاتصال الحديثة. أظهرت النتائج أن الدين لا يمكن فهمه بمعزل عن الرموز، الطقوس، التأويل، والنصوص المقدسة، إذ تتفاعل هذه العناصر مع الجماعة المؤمنة ضمن نموذج دائري ديناميكي، يتيح إنتاج المعنى الرمزي وتجديده باستمرار.

كما كشفت الدراسة أن الطقوس الرمزية، مثل الصلاة في الإسلام، تعزز الهوية الجماعية وتعيد إنتاج البنية الرمزية للدين، مع التأكيد على دور التأويل في تعددية القراءات وتجدد المعنى بما يتلاءم مع السياقات الفردية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك التفاعلات الرقمية الحديثة. هذا يبرز الدين كنظام تواصلي حي قادر على التكيف مع التحولات المجتمعية والثقافية والرقمية، مما يتيح فهم الدين كظاهرة ديناميكية ومتجددة وليست مجرد ممارسة ثابتة أو معتقد جامد.

ويعد النموذج الدائري للتواصل المقدس، من خلال دمج النص المقدس، الفعل الطقوسي، الجماعة، التأويل، وإعادة الإنتاج الرمزي، أداة تحليلية فعالة لدراسة الدين في سياقات متعددة، حيث يتيح رصد تفاعل المتغيرات الرمزية والاجتماعية والثقافية داخل الجماعات الدينية.

في ضوء ذلك، يقدم مفهوم التواصل المقدس آفاقًا بحثية جديدة، مثل:

1. دراسة الدين في الفضاءات الرقمية والتقنيات الحديثة، حيث يمكن تحليل كيفية إعادة إنتاج المعنى الرمزي في السياقات الافتراضية.
2. تحليل التنوع الثقافي والعرقي داخل الجماعات الدينية، من خلال دراسة التأويلات المختلفة للطقوس والرموز.
3. توسيع البحوث المقارنة بين الأديان باستخدام إطار تواصلي موحد لدراسة كيفية إنتاج المعنى الرمزي عبر الرموز والطقوس.

ختامًا، تؤكد هذه الدراسة أن مفهوم التواصل المقدس لا يمثل مجرد نموذج نظري، بل هو أداة إبستمولوجية متكاملة لفهم الدين كنظام تواصلي معقد، قادر على التجدد وإنتاج المعنى الرمزي، ويعزز القدرة على التحليل الأكاديمي متعدد التخصصات للظاهرة الدينية كفعل اتصالي متكامل.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المراجع:

1. أسد، ط. 2018 .السلطة والمعرفة الدينية: مقاربة نقدية للظاهرة الدينية .ترجمة محمد علي. القاهرة: المركز العربي للدراسات.
2. غيرتز، ك. 1973 .التفسير: مقالات في الأنثروبولوجيا الثقافية .ترجمة أحمد حمدي. بيروت: دار الطليعة.
3. تورنر، ف. 1969 .الطقوس والرموز: تحليل أنثروبولوجي .ترجمة ليلى يوسف. عمان: دار النهضة العربية.
4. كاري، ج. 1989 .الاتصال كممارسة ثقافية .ترجمة سمير عبد الرحمن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. كولدري، ن. وهيب، أ. 2017 .الفضاءات الرقمية والثقافة: نحو نظرية الاتصال الاجتماعي . ترجمة يوسف محمد. دبي: مركز الإمارات للدراسات.
6. Bakhtin, M. (1981). *The dialogic imagination*. University of Texas Press.
7. Campbell, H. (2019). *Digital Religion: Understanding Religious Practice in New Media Worlds*. Routledge.
8. Carey, J. (1989). *Communication as culture*. Routledge.
9. Cheong, P. H., Fischer Nielsen, P., Gelfgren, S., & Ess, C. (2020). *Digital Religion, Social Media and Culture*. Peter Lang.
10. Durkheim, É. (1995). *The elementary forms of religious life*. Free Press.
11. Eliade, M. (1957). *The sacred and the profane*. Harcourt..
12. Habermas, J. (1984). *The theory of communicative action*. Beacon Press.
13. Jakobson, R. (1960). *Linguistics and poetics*. MIT Press.
14. Knott, K. (2019). *The Routledge companion to religion and politics*. Routledge.
15. McClure, P. K., McDermott, R., & Ashe, S. (2021). *Religion and mediation in a global era*. Palgrave.
16. Meyer, B., & Moors, A. (2016). *Religion, media, and the public sphere*. Indiana University Press.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

17. Ramadan, T., & Agrama, H. A. (2020). *Religious communication in digital spaces*. Cambridge University Press.
18. Weber, M. (2002). *The Protestant ethic and the spirit of capitalism*. Penguin.